

قالت لي يا أسود

في إحدى المدن وفي أحد الأسواق قالت امرأة بدوية لشاب سوداني (وخر يا أسود) ، تأخر واطرك الطريق لي فقال لها وقد شعر بالإهانة والإحراج : أسود ؟ أسود ؟ الأسود ساترك يا امرأة (يقصد عبايتها السوداء

ـ : وعاد إلى البيت و بدأ كتابة هذه القصيدة التي يقول فيها

قالت لي يا أسود

السواد هو الوطن في القارة السمراء
. سوادي هبة خالقي وأحس بالرضا
لوني شرف لي وللكعبة كساء
للرجال مميز للشوارب و اللحاء
سوادي في العيون زينة و بدونه عماء
لوني شهامة و رجولة ما به ما يساء
سوادي خيام بادية لعروبة كرماء
تعلمين لوني للمرأة ستر و جمال و غطاء
سوادي على كل رأس أمنية النساء
و إن كان شعرك أبيض تشترين لوني بسخاء
و بعدما تضعينه تعودين شاباً للوراء
تقولين أسود ؟

تقولين أسود ؟

و كل من يزور الكعبة يقبل لوني بانحناء
السواد هو صندوق سر لرحلات الفضاء
السواد هو بترول بدل صحاريك إلى واحة خضراء
لولا السواد ما سطع نجم و لا ظهر بدر في السماء
السواد هو لون بلال مؤذن خير الأنبياء
لولا السواد لا سكون و لا سكينه بل تعب و ابتلاء
تقولين لي أسود ؟

و السواد فيه التهجد والقيام و السجود و الرجاء
فيه الركوع و الخشوع و التضرع لاستجابة الدعاء
فيه ذهاب نبينا من مكة للأقصى ليلة الإسراء
لو ضاع السواد منا علينا أن نستغفر و نهش بالبكاء
تقولين لي أسود ؟

تألمي الزرع والضرع و سر حياتنا في سحابة سوداء
اسمعيني و الله أنت مريضة بداء الكبرياء
أنصتي لنصيحتي يا امرأة و لوصفة الدواء
عليك بحبة مباركة من لوني مع جرعة من ماء
(يقصد حبة البركة)

أنا لست مازحاً و ستتعلمي و الله بالصحة و الشفاء
سامحيني يا و لكل حرف جاء و كلمة هجاء



و كل ما ذكرت هو حلم في غفوة ليل أسود أو مساء
لا أسود و لا أبيض بيننا في شرعنا سواء
كلنا من خلق الله الواحد نعود لآدم و أمنا حواء